

كثرة الذهب والضيق المتقبل

تأمل شبهة فيه ان اسعار اكثر الحاجيات وانكاليات زادت كلها عما كانت عليه في اواسط القرن الماضي نحو مئة في المئة اي ان اثمانها تضاعفت منذ نحو خمسين سنة الى الآن .
 نعم ان اسعار بعض الحاجيات وانكاليات رخص كثيراً او قليلاً بسبب استتباب وسائل جديدة لعملها فرخص مثلاً ثمن المعادن وكل ما يصنع منها لانه استتبت اساليب جديدة للتعدين والسيك وعمل الآلات والادوات ورخصت ايضاً بعض المصنوعات التي تصنع بالآلات الميكانيكية ولكن غلت كل اسباب المعيشة وكل ما يتوقف عمله على يد الانسان لغلاء اجور الصناع

وإذا امن المرء نظره وجد ان هذا الغلاء نسبي لا حقيقي سبباً رخص الذهب منذ ثلاثين سنة مثلاً كان المرء يشتري الف يضة بجنيه اي يشتري الجنيه بالف يضة فلما رخص الذهب صار يشتري الجنيه بنمس مئة يضة فظهر كأن سعر اليض تضاعف والحقيقة ان سعر الذهب صار نصف ما كان . وقس على ذلك سعر القطن فقد كان ثمن قنطار القطن منذ ثلاثين سنة جنبيين فصار الآن نحو اربعة جنبيات وظاهر الامر ان سعر القطن تضاعف والحقيقة ان سعر الذهب صار نصف ما كان فبعد ان كنا نشترى بقنطار القطن جنبيين صرنا نشترى به اربعة جنبيات

وهذا الامر على بساطته لا تسلّم به العقول بسهولة لان رخص الذهب ليس جاريًا على وثيرة واحدة ولا هو ظاهر في كل ما يشتري به . فذا اشترينا الذهب بالبيض والقطن وجدنا ان ثمنه قد رخص حتى صار نصف ما كان ولكن اذا اشترينا به السكر مثلاً وجدنا انه صار اغلى مما كان فانتا كنا نشترى الجنيه بالثني عشرة اقة من السكر والان نشترى الجنيه باربعةين اقة من السكر . وسبب ذلك ان السكر كثر جداً بسبب استخراج من البنجر وبسبب انقاف الوسائل التي يستخرج بها من القصب وغيره . ولكن الاشياء التي نشترى بها الذهب وهي باقية على حالها صرنا نراه رخيصاً بالنسبة اليها فكنا منذ عشرينات نشترى الجنيه في هذا القطر بعمل خمسين عاملاً يوماً كاملاً والآن صرنا نشترى به بعمل عشرين عاملاً فقط الى ثلاثين . ونحن نقول ان اجرة العامل تضاعفت والحقيقة ان الذهب رخص بالنسبة الى اجرة العمال لان القيمة الفعلية لعمل العامل لم تضاعف كان يجفر مترين من التراب في اليوم

ولا يزال يجر مترين وكان يجمع عشرة ارطال من القطن ولا يزال يجمع عشرة ارطال لا أكثر. وقس على ذلك اجود سائر الصناعات والمال واجود التنازل فانها قد تضاعفت مع ان العمال هم هم والتنازل هي هي

والسبب الحقيقي لرخص الذهب هو كثرة المستخرج منه فهو مثل كل العروض ترخص اذا زاد مقدارها وتقل اذا قل. فقد كان متوسط مقدار النخب المستخرج سنوياً من مناجم الارض في النصف الاول من القرن التاسع عشر ١٥٠٠٠٠ جنيه ثم اكتشفت مناجم كليفورنيا فزاد مقدار الذهب المستخرج سنوياً كما ترى في الجدول التالي

سنة ١٨٥١	١٦٦٠٠٠٠٠	جنيه	سنة ١٨٥٦	٢٩٥٢٠٠٠٠	جنيه
١٨٥٢	٣٦٥٥٠٠٠٠		١٨٥٧	٢٦٦٥٠٠٠٠	
١٨٥٣	٣١٠٩٠٠٠٠		١٨٥٨	٢٤٩٣٠٠٠٠	
١٨٥٤	٢٥٤٩٠٠٠٠		١٨٥٩	٢٤٩٧٠٠٠٠	
١٨٥٥	٢٧٠١٠٠٠٠		١٨٦٠	٢٣٨٥٠٠٠٠	

وهذه الزيادة الفاحشة رخصت الذهب كثيراً فزادت برخصه اسعار الحاجيات وانكاليات زيادة فاحشة. ثم قل مقدار الذهب المستخرج وريدار وبدأت الاسعار ثانية وتكثرت لم تبلغ الحد الذي بلغت قبل رخص الذهب. وقبل ان تعود الموازنة الى ما كانت عليه اكتشفت مناجم الترنسفال واستراليا فزاد مقدار الذهب المستخرج سنوياً زيادة فاحشة كما ترى في الجدول التالي

سنة ١٩٠١	٥٣٥٤٤٠٠٠٠	جنيه	سنة ١٩٠٦	٨٢٥٦٩٠٠٠٠	جنيه
١٩٠٢	٦٠٨٦٩٠٠٠٠		١٩٠٧	٨٤٩٠٤٠٠٠٠	
١٩٠٣	٦٦٦٥٠٠٠٠٠		١٩٠٨	٩١٤٥٠٠٠٠٠	
١٩٠٤	٧٠٦٨٨٠٠٠٠٠		١٩٠٩	٩٣٠٠٠٠٠٠٠	
١٩٠٥	٧٦٦٧٥٠٠٠٠٠		١٩١٠	٩٤٠٠٠٠٠٠٠	

اي انه استخرج في السنوات العشر الاولى من هذا القرن نحو ثمانية مليون جنيه. ولو توزع هذا الذهب بين ابدي الناس في اوربا واميركا والشرق الادنى كصغر وتركيا لزيد به غلاة الحاجيات زيادة فاحشة ولكن البنوك في اوربا واميركا حجرت جانباً كبيراً منه فبعد ان كان فيها نحو ٥٠ مليون جنيه في آخر سنة ١٩٠٠ صار فيها ٨٨٦٤٤٧٠٠٠ جنيه في آخر ديسمبر سنة ١٩١٠ كما ترى في هذا الجدول

في بورك الولايات المتحدة الاميركية	٢٦٣٢٤١	جنيه
فرنسا	١٣١١٧٧	• •
روسيا	١٣٠٤٧٦	• •
الهند	٥٥٠٣٣	• •
ايطاليا	٤٨٣٦٠	• •
الارجنتين	٣٧٠٣٣	• •
المانيا	٣٣٠٥٢	• •
استراليا	٣٢٨٢٠	• •
انكلترا	٣١٣٥٦	• •

والظاهر ان البلدان الكثرية الذهب كفرنسا عازمت ان تتوقف عن اصدار الاوراق المالية لكي تكثر المعاملة بالذهب فيقل المخزون منه في بنوكها وتداوله ايدي الناس فيزيد رخصاً على وتزيد العروض غلاءً ولا سيما اذا استخرج سيف سنتنا هذه والسنوات التسع التالية الف مليون من الجنيهات كما ينتظر الآن واذا زاد المستخرج كثيراً في السنوات العشر التي بعدها زاد الذهب رخصاً على رخص

ومن المحتمل بل المرجح انه هذا السيل الجارف سيل الذهب سيلاني بالوعة عميقة تصب فضلاته فيها وهي بلاد الهند وبلاد الصين فاذا كثر التعامل بالذهب فيها فلا يكتر على تلك البلدان خمس مئة مليون من الجنيهات في السنة لان سكانها اكثر من سبع مئة مليون نفس ولكن لو تم ذلك فالاسعار التي ارتفعت الآن بسبب رخص الذهب لا يرجح ان تهبط سريعاً وبعضها لا يهبط ابداً فان العامل الذي اعتاد ان يأخذ الآن عشرة غروش في اليوم ويشترى بها اشياء مختلفة مما رخص بالثقل الصناعة وما غلا يرخس الذهب لا يعود يكتفي بخمسة غروش ولو رخص ما غلا الآن لانه اعتاد ان يشتري ايضا اشياء اخرى من الحاجيات والكاليات كان يشتري عنها حينما كانت اجرة خمسة غروش وهذا مما يوقع الارتباك الشديد في احوال البلاد المالية ولا دواء لها الا السعي من الآن في ما يزيد دخل السكان زيادة كبيرة وفي ما يعظم الاقتصاد والتوفير حتى يتصوروا في تفقاتهم على الصناعات ويبق عندهم ذخراً مالي يكون له ريع يستعينون به وهذا يصدق بنوع خاص على القطر المصري الذي تتوقف احواله المالية على موسم القطن وما يصيبه من الافات